

إشكاليات تلقي المقولات النقدية الغربية في الثقافة العربية مقولة التناسل أنموذجا

د. نجاة عرب الشعب.

قسم اللغة و الادب العربي

جامعة باجي مختار – عنابة.

ABSTRACT :

The notion of intertextuality has come into the Arab Culture as part of the trend exposure devoted by the Arab thought since the Renaissance era. It is the same reason that led the Arab criticism to open up to other intellectual and philosophical theories, and realized in the continuing process of Arab criticism to cope with the newly European progress by which Arab critics could go in depth to the Western critical experience; besides, they could appeal what might be a way out to resolve the problematic issues of the literary text. However, the acceptance of this conception has had many setbacks, which launched a set of several epistemological issues, as well as intellectual and ideological impediments, which led to a state of permanent conflict that influenced the process of modern Arab criticism. In this article, we try to shed the light on the main issues, with the concept of intertextuality as a standard, by which we will evaluate the reality of contemporary Arab Criticism in theory, and practice.

KEY WORDS : intertextuality, Arab Culture, criticism.

المخلص :

انتقلت مقولة التناسل إلى الوسط العربي في ظل أسباب موجة الانفتاح التي عرفها الفكر العربي وكرسها منذ عصر النهضة. وهي الأسباب ذاتها التي استدعت انفتاح النقد العربي على النظريات الفكرية والفلسفية، وتتجسد في مواصلة سيروية النقد العربي في تلقي الجديد الأوربي ليغبر الناقد العربي إلى عمق التجربة النقدية الغربية، وليستقطب ما يراه منها كفيلا بحل مشكلات النص الأدبي. إلا أن تلقي هذه المقولة عرف تعثرات جمة كانت سببا في طرح جملة من الإشكاليات المعرفية والمعوّقات الفكرية والإيديولوجية، ما جعلها تعرف حالة حراك متنافرة أثرت سلبا على سيروية النقد العربي المعاصر. ونحن عبر هذه الورقة البحثية. نحاول تسليط الضوء على أهم تلك الإشكاليات، جاعلين من مقولة التناسل معيارا نقيّم من خلاله واقع النقد العربي المعاصر نظرية وتطبيقا.

الكلمات المفتاحية : نقد عربي ، ثقافة ، تناسل ، النص الأدبي.

مقدمة :

نتج عنه ما عرف بتياري المحافظة والتجديد، أو الأصالة والمعاصرة. وبقي الفكر العربي الحديث . نتيجة لذلك . تتنازعه رغبان؛ رغبة الاتصال بالحضارة الغربية والإقبال عليها، ورغبة البحث عن الذات وبعث روح التحرر من قيود الآخر. وفي خضم احتدام الصراع بين هاتين الرغبتين ظهرت العديد من الدراسات النقدية العربية التي اشتغلت على مفهوم التناسل لتلتقي في الموضوع، ولكنها اختلفت في الغاية والرؤية.

فهناك من الدارسين من انساق وراء المسعى الغربي لإقامة تصور متكامل؛ نظري وإجرائي يستهدف البحث في خصوصية النص الأدبي في بعده الداخلي والخارجي، وخصوصا في بحث الآثار النصية الخارجية التي تخترق جسد النص، والتي تساهم في إضاءة الأبعاد الدلالية للنص الحاضر. لكن هذا لم يظهر مباشرة إثر ظهور وانتشار مفهوم التناسل لدى الغرب، فكما نعلم أن التناسل ظهر في الساحة النقدية العربية في نهاية السبعينيات ظهورا محتشما لعدم تبلور النظرية ووضوحها في الفكر العربي، آنذاك، على أيدي مجموعة من الدارسين المغاربة والمشاركة، فبدؤوا بمعاينة مفهوم التناسل، وتفريعه في شكل أنواع وأقسام ومفاهيم اصطلاحية، ثم اتخذوا منه أداة لتحليل النصوص الأدبية العربية القديمة والحديثة تحليلا ونقدا.

ولعل من الأسماء البارزة التي شقّت الطريق أمام غيرها للخوض في التناسل، الأديب والناقد المغربي محمد بنيس من خلال كتابه "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب" سنة 1979⁽¹⁾، استعمل فيه مفهوم التناسل كأداة للقراءة الخارجية لمثن النص معتمدا على آراء جوليا كريستيفا وتودوروف ومزودا

لا شك أن الانفتاح والمثاقفة والتلقي تشكل بعضا من أسس التطور الحضاري لأي أمة، وإذا كان العالم الغربي قد بلغ ما بلغه من تطور يفوق الوصف، فذلك مرده إلى الانفتاح الذي كرسه لقرون عديدة على الآخر، ولما مارسه من إعادة تنظيم وبلورة للمادة المعرفية التي استقاها من منابع ثقافية وحضارية متنوعة المشارب.

وإذا كان هذا حال الغرب، فهل بلغ العرب بانفتاحهم على الآخر الغرض المنشود فكريا وثقافيا ونقديا، أم أن عملية التلقي في حد ذاتها واجهت من المعوّقات الفكرية والإيديولوجية ما جعلها تؤثر سلبا على سيرورة الفكر العربي المعاصر؟! هذا ما تحاول هذه الدراسة الخوض فيه من خلال تسليط الضوء على إحدى المقولات النقدية، لتكون لنا معيارا نقيّم من خلالها واقع الفكر النقدي العربي المعاصر.

1. مقولة التناسل وإشكالية تلقيها في الوسط العربي؛

لقد انتقلت مقولة التناسل (مفهوما ونظرية)، بكل مقوماتها ومبادئها، إلى الوسط العربي في ظل موجة الانفتاح التي عايشها الفكر العربي منذ عصر النهضة، وهي الأسباب ذاتها التي استدعت انفتاح النقد العربي على النظريات الفكرية والفلسفية الأخرى؛ والتي تتجسد في مواصلة سيرورة النقد العربي في تلقي الجديد الأوربي ليغبر الناقد العربي إلى عمق التجربة النقدية الغربية، فيستقطب منها ما يراه كفيلا بحل مشكلات النص الأدبي.

وكغيرها من النظريات والمفاهيم النقدية الغربية اصطدمت مقولة التناسل عند وفودها إلى الثقافة العربية الحديثة، بالعراك الفكري الذي ساد الساحة النقدية العربية منذ عصر النهضة، والذي

تترك بصماتها على النص، بواسطة عملية التلقي والاستيعاب للنص.

وفي أثناء مناقشته للواقع الوظيفي لمفهوم التناسل خلص ضمناً إلى أن للتناسل بؤرة مزدوجة: الأولى أن التناسل هو من ينهنا إلى النصوص الغائبة ما يجعلنا نتخلى عن أغلوطة استقلالية النص، والثانية، أن تلك النصوص الغائبة ما هي إلا مكونات لشفرة خاصة تمكن المتلقي من فهم النص الحاضر.

وصبري حافظ وهو يقدم مفهوم التناسل كما طرحته الشعرية الغربية، لم يُهمِل العودة إلى التراث النقدي العربي باعتباره من البذور الجينية⁽⁴⁾ لما يتضمنه من قضايا ومسائل نقدية تتوافق مع جوهر مفهوم التناسل. وقد أدرج الباحث في ختام بحثه جملة واسعة من المفاهيم البلاغية التي حسب رأيه. تؤدي فهمنا للتناسل، وتفتح الباب واسعاً أمام أي دراسة عربية إلى إضافات جديدة هامة⁽⁵⁾. ونذكر من بين تلك المفاهيم: الاقتباس، الاكتفاء، الاحتباك، التمثيل، ائتلاف المعنى مع المعنى، التلميح، العنوان، التوليد... إلخ. لكن الملاحظ على ما قدمه صبري حافظ بشأن هذه المفاهيم أنه عرضها كما وردت في الشعرية العربية القديمة دون أي تحليل تقابلي بينها وبين مفهوم التناسل كما طرحته الشعرية الغربية الحديثة، لعل ذلك كان سيثير الموضوع أكثر ليعطيه المصدقية العلمية.

وبما أننا بصدد الحديث عن أشكال وإشكاليات اهتمام الشعرية العربية الحديثة بمفهوم التناسل، فلا يمكن أن نتجاهل ما قدمه محمد مفتاح عام 1985 في دراسته الشهيرة "تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناسل"، والتي جاءت ضمن مشروع النقد الممنهج والواضح المعالم، والذي حرص فيه على تقديم دراسات تطبيقية هي بمثابة

البحث في التناسل والتفاعلات النصية باصطلاحات جديدة كالنص الغائب، وهجرة النص.

وبعد دراسة بنيس صار التناسل من المفاهيم المركزية التي التف حولها الخطاب النقدي العربي، لتظهر بذلك دراسات عديدة، كان من أبرزها، دراسة للباحث المصري صبري حافظ بعنوان "التناسل وإشارات العمل الأدبي"، عمد فيها إلى الدفاع عن المنحى الانفتاحي الذي تبناه، ومنتقداً في الوقت ذاته معارضيه بقوله: « لا يفتنون إلى أنهم عندما يرفضون الجديد يسفرون عن وقوعهم. بوعي أو بغير وعي. في قبضة الرؤى القديمة والتصورات المستهلكة والنظريات العتيقة، ما أيسر الرفض الذي لا ينهض على الفهم والحوار. وما أسهل التراجع إلى كنّ الماضي الأليف وتجنب مشاق المغامرة في غياهب المستقبل وصعوبات خوض غمار التجديد والتغيير أو عقد حوار جدلي خلّاق مع كشوفه واستقصاءاته»⁽²⁾.

وفي محاولة منه لنشر الوعي الفكري المتعلق بمفهوم التناسل، عمد صبري حافظ إلى تناول الأفكار المتعلقة بماهية النص كما طرحها كل من بارت، ويوري لوتمان ومن ثم أورد تحديداً خاصاً للتناسل يظهر في قوله: «التناسل هو الذي يهب النص قيمته ومعناه»⁽³⁾.

ولم يتوقف الأمر بهذا الباحث عند استعراض فكرة التناسل من الوجهة الغربية وحسب، وإنما قام باستنباط مفاهيم جديدة تتعلق بآليات التناسل أو حركية علاقات النصوص بعضها ببعض، أطلق عليها الإحلال والإزاحة، وهو ما أعطاه الفرصة لشرح وتفسير سبل التداخل وتفاعل النصوص فيما بينها، كأن يقع النص في ظل نص أو نصوص أخرى، وقد يتصارع مع بعضها، وقد يتمكن من الإجهاز على بعضها الآخر، مما يجعل جدليات الإحلال والإزاحة

وتأتي دراسة الباحث السعودي عبد الله الغدامي "الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية" لتزج بعض الغموض عن مفهوم التناس من ناحية، ولتكون رداً على معارضي الحداثة من ناحية أخرى.

لقد جاءت عناية الغدامي بالموضوع في الفصل السادس من دراسته سائلة الذكر، اهتم فيه . بشكل خاص . بعرض فكرة التداخل بين النصوص، مستأنسا بالسؤال المعرفي لتهيئة ذهن القارئ لاستقبالها وتقبلها بسهولة ودون تعقيد.⁽⁸⁾ وكان ذلك السؤال، مسوغاً للغدامي ليعرج بالحديث عن التراث العربي؛ أدبا ونقداً وليبين أسبقيته إلى طرح فكرة التداخل، عن طريق جملة من الاصطلاحات التي وردت في كتب القدامى، ومن بينهم عبد القاهر الجرجاني الذي طرح مفهوم (الاحتذاء)، والذي دفع إلى الأخذ⁽⁹⁾ بمبدأ الأثر الذي هو نتيجة لتححر الإشارة (الكلمة). وبمناقشة لطيفة وهادئة حول الموضوع، أوحى الغدامي إلى أن هذا الموضوع يطرح إشكالية هامة (تداخل النصوص)، ولأهميتها، تفتقت عنها أفكار نقدية رائدة على أيدي مروجي مابعد البنيوية.

وفي مبحث (مداخلات الإبداع)، استعرض الغدامي مجموعة من الأشعار العربية القديمة التي تتضمن قضايا عديدة كالسرقة والأخذ وإفادة اللاحق من السابق، في إشارة منه إلى أن هذه الظاهرة عالمية أحسها بعض الأدباء العالميين من أمثال بريخت الذي قال عن شكسبير أنه (أيضاً كان سارقاً)⁽¹⁰⁾. ومن ثم انتقل إلى مبحث التناس لكنه سماه النصوص المتداخلة، استعرض فيه تعريفات السيميائيين من أمثال، روبرت شولز، وبارت، وجينيت، وكريستيفا وريفاتير، وكلها تعاريف تلتقي في المبدأ العام الذي

اختبار للتصورات النظرية المستجدة بالساحة العربية.

لقد عمد مفتاح في كتابه أنف الذكر إلى العناية بمفهوم التناس مستعينا بعرض مفهوم النص من منظور الغربيين وهو «مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة»⁽⁶⁾. ولكون التناس ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط حسبما أقربيه مفتاح نفسه، فقد استوحى تحديد مفهوم التناس مما أثير من نقاشات بخصوص التفاعلات النصية في التنظير النقدي الغربي المعاصر، التي رغم كثرة المعنيين بها إلا أن أحداً منهم لم يتمكن من صياغة تعريف جامع مانع للتناس، وهو ما دفعه إلى استخلاص مقومات مفهوم التناس من مختلف التعاريف الغربية، وهي على التوالي: (سيفساء من النصوص، الامتصاص والتحويل)، مما أهله إلى تحديد مفهوم التناس بأنه: «تعالق (الدخول في العلاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة»⁽⁷⁾.

وبسبب ما يعتور هذا التعريف من غموض، فقد لجأ محمد مفتاح إلى تبينه وتفصيله باستعراض مجموعة من المفاهيم التي تشكل بعض مظاهر التناس، من مثل المعارضة، والمعارضة الساخرة، والسرقة، ما دفعه إلى المزج بين الثقافتين العربية والغربية، خصوصاً لما تعامل مع مفهوم السرقة في الشعرية العربية القديمة، ولكن بشيء من السطحية ودون تعمق. ومع كل ذلك يبقى مفهوم التناس بحسب الطرح الذي قدمه الباحث المغربي محمد مفتاح في منتصف الثمانينيات يلفه الغموض، ربما لعدم اكتمال الرؤية لدى الغربيين أنفسهم، ومنه انعكس على الكتابات العربية المرهبة للتناس.

ذلك إنجازا في حد ذاته يحسب للحركة النقدية العربية المعاصرة⁽¹³⁾؛ إلا أن هذه النظرة لم تكن تروق فريقا آخر من النقاد والدارسين العرب، الذين ناهضوا فكرة الانفتاح على الآخر لما تشكله . برأيهم . من خطر على الثقافة العربية التي باندفاعها نحو الثقافة الغربية قد تفقد أصالتها وخصوصيتها، بما لا يجعل لها أثرا على الساحة الفكرية الإقليمية والعالمية.

ولعل ممن مثل هذا الاتجاه المناهض للحدثا شكلا ومضمونا الناقد حامد أبو أحمد في كتابه "نقد الحدثا"، حيث نقم فيه على الدراسات العربية التي تسعى إلى استثمار مفاهيم نقدية دون استيعاب واضح لأصولها النظرية⁽¹⁴⁾. وأيضا ما طرحه الباحث مصطفى خضر في كتابه "الحدثا كسؤال هوية" بخصوص هشاشة وزيف تلك الأنموذجات الثقافية الغربية التي تحولت . برأيه . إلى « أقنعة يفسر شيوعها إلى حد ما فساد الخطاب العربي، وربما عطالته!»⁽¹⁵⁾. وأما الباحث والناقد المصري عبد العزيز حمودة فقد جعل من موضوع الحدثا قضيته الأولى، فوضع بشأنها ثلاثيته الشهيرة⁽¹⁶⁾، مدافعا عن التراث العربي، لما لاحظته من خضوع الوسط العربي للمنجز الغربي دون إدراك منه للخلفيات الفلسفية والإيديولوجية التي ترفد ذلك الفكر. لأجل ذلك تبني موقف الرفض والعداء للنظرية الغربية استنادا إلى موقفها الإيديولوجي المنافي للتقاليد والمعتقدات العربية والإسلامية.

وقد أفضى هذا الموقف النقدي المناهض للحدثا، إلى ظهور منحنى نقدي مغاير يسعى متبنوه إلى تأصيل كل ما يطرأ على الساحة النقدية العربية من مقولات ومفاهيم ونظريات غربية حديثة، والاحتفاء بها على أنها عربية تراثية أصيلة. ويبقى مفهوم التناص من أكثر المفاهيم التي أشبعها النقاد

يحكم المفهوم، وهو « أن النصوص تشير إلى نصوص أخرى، مثلما أن الإشارات (signs) تشير إلى إشارات أخرى وليس إلى الأشياء المعنية مباشرة»⁽¹¹⁾.

وحتى تتعمق فكرة التداخل بين النصوص لدى القارئ، لجأ الغدامي إلى تشفيج الجانب النظري بدراسة تطبيقية تجمع قصيدة حمزة شحاتة (غادة بولاق) مع قصيدة الشريف الرضي (يا ظبية البان)، محاولا رسم تصور فني لتلاقي الشاعر مع موروثه الأدبي، استمده من الناقد الأمريكي التشريحي (بلوم)⁽¹²⁾ ليستقرئ في ضوءه ملامح التداخل بين القصيدتين. ويكون الغدامي بهذا المبحث (تداخل النصوص) قد تجاوز بالقارئ مراحل الغموض والتعقيد التي اعترته منذ بداية انتشار مفهوم التناص في الوسط الثقافي العربي.

إلا أن الملاحظ على هذه الدراسة خلوها من مصطلح عربي يقابل المفهوم الذي أورده الغدامي بالإنجليزي Intertextuality مكتفيا بما أسماه بالنصوص المتداخلة، والذي نراه يتسم بالشمولية وعدم الدقة، في حين أن الدراسات العربية التي سبقته قد وظفت مصطلح التناص كمقابل اصطلاحي للغربي Intertextualité. وربما يرجع ذلك لعدم قناعة الغدامي بهذا المصطلح، أو أنه لجأ إلى الترجمة الحرفية لكلمة Intertextuality على أساس أنها تتكون من كلمتين Inter بمعنى تداخل، textuality وتعني النصومية، وهذه من المعضلات الكبيرة التي يعاني منها النقد العربي المعاصر، سنحاول إضاءتها في حينه.

وفي ظل سيرورة الانفتاح المعرفي العربي على الآخر، والمتابعة الحثيثة لكل ما تنتجه مفكرة العقل الغربي، فإن أعمالا عربية كثيرة اشتغلت على مفهوم التناص تنظيرا وتطبيقا، أثريت على إثرها المكتبة العربية الحديثة، وهو ما جعل بعض النقاد يرون في

المطلب التي ذكر فيها ملامح عامة لمفهوم التناسع وردت في الشعرية العربية القديمة، كالاقتباس والتضمين والسرقات، وأخرى خاصة بالجرجاني كالتشبيه والاستعارة.

ولقد توسل الباحث لتحقيق غايته (إحياء التراث) بأدوات منهجية عديدة؛ كالموازنة بين الحداثة والموروث القديم، وتحليل المفردات العربية القديمة للوصول إلى نواتها الأولى، والكشف عن جوهرها الذي يمكن أن يكون حاملا لتيارات حديثة، وأيضا توسل منهج القراءة الانتقائية منطلقا من التحليل السابق إلى تركيب لاحق⁽²⁰⁾.

وإن من يمعن النظر في عمل الباحث محمد عبد المطلب، يزداد حسرة على تراثنا الأدبي والنقدي، لا لشيء سوى لأن ما قام به الباحث من إضاعة الجوانب ذات القيمة النقدية والفكرية للتراث العربي، يبين لنا مدى أهميته بالنسبة للمعرفة النقدية الحديثة. إلا أن تعرضه للنسيان والإهمال لقرون طويلة من زمن تألقه، جعله يفقد بريقه، خصوصا لما صارت طروحات غيرنا ونظرياته، أداتنا لاكتشاف جواهره ولآلئه.

ويظهر صوت الباحث عز الدين المناصرة عبر كتاباته يدعو إلى ضرورة الاحتكاك والتفاعل مع الثقافة الغربية، لأن زمن العولمة يدعو إلى إذابة الحدود ما بين بلدان العالم، خصوصا « بعد صعود العولمة الثقافية وتركيزها على مبدأ الاختلاط ومبدأ التفتيت والتفريع ومبدأ المحو والاستبدال »⁽²¹⁾؛ فضرورة اللحاق بالحداثة، لا يشكل عيبا حسب المناصرة، لأنه واقع فُرض على الفكر العربي، لكن العيب أو الخطأ على حد قوله: « يكمن في (استمرار التبعية) شبه الكاملة للمركزية الفرنسية . الأمريكية النقدية في النصف الثاني من القرن العشرين »⁽²²⁾.

المحدثون بحثا من هذه الوجهة، وربما يقف الباحث عبد العزيز حمودة في طليعة هؤلاء، لما كان يتناسب مع مشروعه الذي يسعى فيه إلى ابتكار نظرية عربية أصيلة اعتمادا على النموذج النقدي العربي القديم.

ونظرية التناسع مدينة . برأي حمودة وغيره، في كثير من ملامحها. للتراث النقدي العربي، استنادا إلى حتمية تواجد التناسع من حيث هو ظاهرة أدبية نصية في الشعرية الإنسانية القديمة والحديثة. ولأن الشعرية العربية القديمة واحدة من أهم وأرقى الشعرية الإنسانية، فقد اعتبر حمودة قضية السرقات الأدبية إحدى أركان النظرية الأدبية العربية، لما حظيت به من اهتمام غاية في العمق والكثافة. ولقد حاول الباحث ربط هذه القضية العربية القديمة بمفهوم التناسع مقترحا الاحتفاظ بنقطة البدء فقط في مفهوم التناسع دون نتائجه. وتتمثل في حتمية التأثير والنقل والتداخل والتسرب في المعاني والألفاظ على حد سواء⁽¹⁷⁾، كما أشار الباحث إلى أن ما قدمته البلاغة العربية حول قضية السرقات يعد مدرسة في النقد التطبيقي تعتمد على تحليل النص عن طريق القراءة للصيقة به⁽¹⁸⁾.

ونجد الباحث يوسف وغليسي يؤكد من جهته على ضرورة مراجعة التراث لبحث الطروحات الأدبية والنقدية التي تتقاطع مع نظرية التناسع الغربية، إذ يقول « هذه بعض المفاصل الأساسية في هيكل المفهوم الغربي لنظرية التناسع التي وجد في التراث العربي ما يشبهها ويغري بالمقارنة بينهما »⁽¹⁹⁾.

وأیضا من الدراسات النقدية الهامة التي رجعت إلى التراث العربي، بغاية إعادة قراءته وفق رؤى تستمد أدواتها المنهجية والتنظيرية من أطروحات غربية، نذكر "قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني" للباحث المصري محمد عبد

التعريف أن النص المتشعب هو أساساً نص مختفي ولا يظهر إلا عن طريق استدعائه بشكل آلي محض، وعليه فلا يمكن موازاته بما ذهب المناصرة إليه، لأنه ببساطة (النص المتشعب) نتاج التكنولوجيا الحديثة. إلا أن هذا لا ينقص من قيمة هذه الأبحاث التي تتوخى الجديد في سبيل تحقيق التفاعل الفكري العربي مع الفكر الغربي.

ويبقى هناك بعض الدارسين، الذين أثمرت انجازاتهم وكتاباتهم ومداخلاتهم تجاوزاً للمرحلة الثقافية الجديدة، والتي تعرف بمرحلة « التساؤلات الكبرى حول الهوية والعولمة والتعايش والحوار بين الحضارات »⁽²⁵⁾، إلى مرحلة أخرى أجدى نفعا على الثقافة العربية، ويمثلها على سبيل المثال، الناقد عبد الله الغدامي الذي جمع في كتاباته ومواقفه النقدية والفكرية بين فكرتين أساسيتين :

الأولى : التفتح على العالم المعاصر والعمل على استيعاب معطياته الكلية، وثقافته المختلفة. الثانية: الانفتاح على التراث العربي والإسلامي، ومحاولة سبر أغواره لبنائه بناء فلسفياً وحضارياً جديداً وأصيلاً⁽²⁶⁾.

وهذا المنحى لا شك أنه سيأخذ بيد الثقافة العربية إلى بر الأمان، فلا هي تعتزل العالم، فتبتعد ثانية عن الركب الحضاري مثلما أرغمت عليه في القرون العجاف، بسبب تخلفها فكرياً وحضارياً، ولا هي تجتث من أصولها وتهمل تراثها وأصالتها فتفقد خصوصيتها وجوهرها.

وبعد هذا الذي تقدم حول صدى ما بعد الحداثة الغربية في الشعرية العربية الحديثة من خلال نموذج مفهوم التناس، تبين لنا أن مسألة تلقي المعرفة النقدية الغربية ومحاولة استثمارها في الأوساط العربية، صار هاجساً قوياً يسيطر على اهتمامات الدارسين المعاصرين، وذلك حرصاً منهم

ويرى المناصرة عبر دراسته (علم التناس المقارن) بضرورة نشوء [علم التناس المقارن] ليكون بديلاً لما يعرف بـ [الأدب المقارن]، لتبقى معالم المنهج المقارن سائدة تساند آليات التناس في تحليل فكرة عالمية النصوص، وتحديد مفاهيمها وتفرعاتها بلا حدود⁽²³⁾.

ومواكبة منه للتطورات التكنولوجية، فقد عمل المناصرة على طرح بديل نقدي شامل أطلق عليه [النقد التفاعلي العنكبوتي] لما يمتلك من خاصيات: التشعب العنكبوتي، وليونة التفاعل، وذلك بالاستناد إلى ما روج الغرب له من العلاقة القائمة بين الفكر والتكنولوجيا. والواقع أن ما قام به المناصرة، هو بالأساس منقول عن طروحات غربية حول ما عرف لديهم بـ : Hypertexte⁽²⁴⁾. والمثير في طرح المناصرة أنه وجد لهذا النوع النصي حضوراً في المتون التراثية؛ والتي تتمثل . حسب . في الحواشي والهوامش التي يأتي بها المؤلفون لتتجاوز مع المتن، ومع الفضاء الكتابي. وأيضاً وجد المناصرة النص المتشعب قائماً في النص الشعري الأندلسي.

وإننا نرى أن ما قدمه المناصرة في هذا السياق، لا يختلف عن السبيل المنتهج لدى الدارسين المحدثين، في مقابلة كل جديد غربي بما يمكن أن يلتقي مع التراث العربي. وهذا يشجعنا أكثر على طرح هذا السؤال: أين يكمن وجه الشبه بين فكرة النص الإلكتروني المتشعب وبين كتابات العرب القدامى حسب المناصرة ؟

إذا أمعنا النظر في ماهية النص المتشعب Hypertexte نجده نصاً إلكترونياً يُعرض على شاشة الحاسوب مع وصلات إلى نص آخر، ويظهر متفرداً لما يقوم القارئ بالنقر على إحدى جزئيات النص الأصلي، كأن تكون كلمة أو جملة أو تاريخ معين لتعرض بشكل تفصيلي أكثر. فما نستنتجه من هذا

أقدم عليه الدارسون يوجي بعدم اكتراثهم بفحوى كلمة الاصطلاح، التي من أهم معانيها الاتفاق والمواضعة.

وقد يعزّر الباحث أولئك الدارسين السباقين في نقل مصطلح التناص إلى الوسط الثقافي العربي مع نهاية السبعينيات من القرن الماضي، لما اكتنفه من غموض وفوضى اصطلاحية؛ فذلك مرده لا محالة، إلى جِدّة الموضوع وصعوبته في الآن ذاته، لكن بعدما استتب الأمر للنقدية العربية، وتبيّنت طريقها نحو الحداثة، فإن ذلك يستوجب وضع برنامج نقدي، ومنهجية علمية دقيقة تحدد السبيل الأنجع لتوحيد الاصطلاحية النقدية. والمتأمل في واقع الخطاب النقدي العربي، يجد أن هناك اضطرابا كبيرا شاب توظيف مصطلح التناص وما يتصل به من مفاهيم تندرج في إطار نظرية التفاعل النصي بشكل عام. ولكي نكون أكثر موضوعية في هذا الحكم، فإنه يتوجب علينا الوقوف على تجارب نقدية بعينها.

ولنستهل الحديث بتجربة سعيد يقطين النقدية في تعاملها مع المفهوم الغربي (Intertextualité)، ومع بعض المصطلحات التي أُنتجت في نطاقه.

استعرض يقطين في مؤلفه انفتاح النص الروائي، مفهوم التناص (Intertextualité) كما طرحه كل من: كريستيفا، ولوران جيني، وجينيت، ثم قام بتقديم تصوره حول النص والتفاعل النصي⁽²⁸⁾ مستهلا مقارنته بإعلانه تفضيل مصطلح التفاعل النصي على التناص لأنه أعم وأشمل، وكما يفضل على التعاليات النصية التي هي مقابل لـ (Transtextualité) عند جينيت⁽²⁹⁾.

على ملاحقة الركب الحضاري العالمي، رغم ما أنتجه ذلك من تصادم فكري بين مناصرومعارض.

ويبدو أن هذا التفاعل الفكري العربي الغربي قد خلف تبعات أخرى أثّرت سلبا على صيرورة النقد العربي، نذكر من أهمها على الإطلاق، إشكالية المصطلح التي نحاول الوقوف عندها وذلك بالتركيز على طبيعة نقل المصطلح الغربي Intertextualité في الوسط الثقافي العربي، وكيفية الاشتغال عليه في الممارسة النقدية العربية.

2 - إشكالية المصطلح:

منذ بداية اشتغال الشعرية العربية المعاصرة على مفهوم التناص، والمقابلات الاصطلاحية له تزداد يوما بعد يوم؛ فلقد اختلف الدارسون والمترجمون في نقل وترجمة مصطلح "التناص"، وفي تحديد مفهومه وضبط موضوعه، فمما لاشك فيه أن الاستعمال غير الدقيق للمصطلح أيا كان نوعه يربك وظيفته التداولية في الحقل المعرفي، فيفقد حتما. سمّي الدقة والوضوح.

ف نجد على سبيل المثال في الخطاب النقدي العربي المعاصر عدة مقابلات للمصطلح الأجنبي Intertextualité وهي: التناص، التناصية، النص الغائب، هجرة النص، النصوص المتداخلة، التعلق النصي، التعالق النصي، إلخ.

إن هذه البدائل المصطلحية المقترحة من الدارسين والمترجمين، توجي بحالة الإرباك والفوضى والاستقرار التي يشهدها الخطاب النقدي العربي في الوقت الراهن، فإذا كان مفهوم الاصطلاح عند السلف. يعني « اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول...وقيل الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى آخر، لبيان المراد. وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين »⁽²⁷⁾، فإن ما

وبشأن تحديد المصطلحات نجد يقطين يقول في موضع آخر، وهو يستعرض مستويات التفاعل النصي، «وهنا أسمى إلى معالجة مستوى آخر من مستويات التفاعل النصي، وهو ما أسميه بـ"التعاليق النصي" باعتباره مقابلاً لـ (Hypertextualité)» (33). نلاحظ من تعبير يقطين الذي وظف فيه صيغة المتكلم (أسميه بالتعاليق النصي)، أن ما يجري في الساحة النقدية العربية من نقل وترجمة المصطلحات الغربية، إنما يأتي في سياق اجتهاد الأفراد بما يتفق وأذواقهم وأهواءهم الخاصة. وهو ما يدل على غياب العمل الجماعي الذي يخضع لمعايير علمية دقيقة في إطار مؤسسات علمية، ومجامع لغوية وهيئات ثقافية تحدد للعمل مبتغاه العلمي والمعرفي.

ومما يدل، على أن المقابلات الاصطلاحية العربية لنظيرتها الغربية، تقوم على اجتهاد بعض الأفراد؛ هو ما تعرض له المصطلحان الغربيان (Intertexte)، و(Intertextualité) من فوضى ترجمة عارمة ما جعل الباحث الجزائري يوسف وغليسي ينتقد بشدة مقترح الباحث محمد عبد المطلب الذي وضع مصطلح تناص مقابلاً لـ (Intertexte) والتناص مقابلاً لـ (Intertextualité) اللذين وردا في كتابه قضايا الحداثة (34). وهذا لا معنى له على الإطلاق. على حد قول وغليسي «لأن (أل) التعريف لا دخل لها في تحديد الفارق هنا» (35).

ومن جهته قدم يوسف وغليسي مقترحه الشخصي الذي يراه الأقرب للمفهومين، وهو أن تتم ترجمة المصطلحين بإحدى الطريقتين، إما أن يكون التناص مقابلاً لـ (Intertexte)، والتناصية مقابلاً لـ Intertextualité، وإما التناص مقابلاً للأول، والتناصية مقابلاً للثاني، من منطلق أن هناك فوارق بين المفهومين، فالأول (Intertexte) يُعنى بالظاهرة في

وقد جعل يقطين تحليل التفاعل النصي ينتهي بتقسيم النص إلى بنيات نصية، فيجد نفسه أمام قسم أطلق عليه "بنية النص" وهو الذي يتصل بعالم النص لغة وشخصيات وأحداثاً وقسم أطلق عليه "بنية التفاعل النصي". والمتفاعلات النصية هي البنيات النصية أيما كان نوعها التي تستوعبها "بنية النص" وتصبح جزءاً منها ضمن عملية التفاعل النصي (30).

ولدى تأملنا طرح سعيد يقطين حول أشكال التفاعل النصي، والتي ميز فيها بين ثلاثة أنواع هي على التوالي: التفاعل النصي الذاتي، و التفاعل النصي الداخلي، والتفاعل النصي الخارجي (31)، نلاحظ أن خلاا يشوب هذا التصنيف الذي اعتمد فيه صاحبه على العامل الزمني لما ربط النوع الثاني بتفاعل نص الكاتب مع نصوص كتاب عصره، وربط النوع الثالث بتفاعل نص الكاتب مع نصوص غيره التي ظهرت في عصور بعيدة. في حين أن نظرية التفاعل النصي هي نظرية نصانية بحثة يغيب عنها البعد الزمني الذي هو أحد أساسيات النقد المقارن والتي يعتمدها الباحثون في تأصيل العمل الأدبي. هذا بالإضافة إلى أن صاحب التصور الأصلي لوسيان ديلنباخ L Dallenbach قام بتقسيم المتفاعلات النصية إلى خارجية وهي التي يتفاعل فيها الكاتب مع نصوص غيره، وداخلية وهي التي تتفاعل فيها نصوص الكاتب مع بعضها بعضاً، أو بما يسمى التفاعل النصي العام على حد قول ديلنباخ: «نجد أنفسنا أمام علاقة نص الكاتب أو الشاعر بنصوص غيره من الكتاب أو الشعراء. وفي التفاعل النصي المقيّد نجد أنفسنا أمام علاقة نصوص الكاتب بعضها ببعض» (32) وأعتقد أنه بهذا الطرح الواضح المعالم سوف لن يلتبس الأمر على الباحثين بشأن أشكال التفاعل النصي.

الموسومة بـ (التفاعل النصي، التناصية، النظرية والمنهج)، وتعامل معها على أنها واحد، فمثلا نجدها في مقدمة الدراسة تقول: « إن التناصية شرط وجودنا وهي دون منازع شرط استمرارنا فليس من أمر/ شيء/ نص في العالم لا يستدعي التناصية. لا نستطيع أن ننطلق في الكون هائمين على وجوهنا. لا نملك من أمر دنيانا شيئا، ولا نستطيع أن نعيش في محاكاة دائمة... » (38).

من الواضح أن الباحثة تقصد من وراء توظيف مصطلح "التناصية" الظاهرة في حد ذاتها، أي ظاهرة التفاعل التي تشمل كل جوانب الحياة، وحتمية حضورها في حياة الإنسان، فلا بد للإنسان من ماض يستحضره ويفيد منه في الزمن اللاحق، وهكذا هو الحال بالنسبة للنص، وهي بذلك لا تقصد المفهوم النظري والمقارباتي الذي يشتغل على الظاهرة، ويبحث في خصائصها وآلياتها ودلالاتها.

وفي ما يتعلق بتحديد مفهوم "التفاعل النصي" تقول الباحثة: « وهنا نحدد أن التفاعل النصي مفهوم ما بعد بنيوي يمثل انفتاح النص، ويمثل الرد الحاسم على مقولة انغلاق النص أو انغلاق الكتابة » (39). فعلى الرغم من المساحة الدلالية الواسعة التي يشتمل عليها مفهوم "التفاعل النصي" إلا أن الباحثة حددته في خاصية انفتاح النص، ولم تفصل القول فيه حتى يتبين الأمر لدى القارئ ويدرك مواطن الاختلاف بينه وبين مفهوم (التناص). ولا شك أن الاختلاف يتضح في أن مفهوم التفاعل النصي أعم وأشمل من التناص لأنه يُعنى بكل مظاهر التلاقي والتداخل والتفاعل بين نص ونصوص أخرى، بحيث تتجاوز العلاقة الظاهرة التي قد تكون اقتباسا أو تضمينا، إلى علاقة فاعلة، كأن تكون تجاوزا أو خرقا أو حوارا للنص السابق. في حين

حد ذاتها، أي « ظاهرة استحضار النصوص الغائبة التي تُرسم في أذهاننا، حين قراءة نص حاضر مائل أمامنا... أما الثاني فيتجاوز فعل الاستحضار والتذكر إلى تتبع تحولات الغائب في الحاضر وقراءة الحاضر على ضوء الماضي الذي يستذكره، ويحيل عليه، وتحديد أنماط التفاعل النصي ومستوياته » (36)؛ بمعنى أن المصطلح الثاني يُعنى بالمقاربة الإجرائية للظاهرة النصية (التناص). في حين نجد هذا المقترح يحتاج بدوره إلى ضبط، حيث إن الباحث قدم مقابلين لكل مصطلح أجنبي، وهو ما لا يتفق مع قواعد التدقيق الترجمي، وهذا لا محالة، لا يزيد الأمر إلا تعقيدا على حديثي البحث العلمي.

وعليه، فإنني أرى أن المقترح الأول المتعلق بالتناص مقابل لـ Intertexte، والتناصية مقابل لـ Intertextualité، هو الأقرب إلى الصواب، لأن رولان بارت حينما استعرض نظرية النص قال إن « كل نص هو تناص Intertexte » (37)، ويعني بذلك أنه لا يخلو نص من ظاهرة التداخل النصي (التناص)، وأما ما يتعلق بالمصطلح الثاني Intertextualité، فيناسبه التناصية التي هي على صيغة المصدر الصناعي والتي توحى بها الصيغة الفرنسية. وحذا لويتفق الباحثون على هذين المصطلحين ليسريا في الخطاب النقدي العربي، دونا عن سواههما، لعل ذلك يحد من فرط الغموض والتعقيد الذين يلمسهما القارئ العربي، والذي يبقى الضحية الأولى لظاهرة اللااستقرار الاصطلاحي في الوسط العربي.

وأضفا، نجد عدم الدقة والتركيز في الاشتغال على مفهوم التناص في الخطاب النقدي العربي سارية في جل الدراسات العربية المعاصرة، فنجد على سبيل المثال الباحثة السورية (نهلة فيصل الأحمد) لا تفرق بين المصطلحات الموظفة في دراستها

أو غير مباشر على النص الأصلي في مرحلة تاريخية محددة»⁽⁴¹⁾.

نلاحظ على هذا التعريف تميزه بالتعميم الذي أضفي على طبيعة النص (أدبي، نقدي، علمي)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أهملت أهم خصائص النص وهي: الإنتاجية الدلالية التي من أجلها وُضع المفهوم عند الغرب. أما المصطلح الثاني، فهو التفاعل النصي. Interaction textuelle. وقد ورد في هذا المعجم بوصفه «علاقة بين وحدتين أو نظامين في النص بحيث يجد الناقد أن دور أحدهما يتحدد جزئياً تبعاً لوظيفة الآخر، وأن الوحدتين تبدوان في حالة معينة من الترابط والتماسك ويؤديان وظيفة واحدة متشابهة»⁽⁴²⁾.

كان الأولى - في هذا التعريف - أن يستخدم المؤلف مصطلح البنييتين عوض (الوحدتين) لأن النص بالأساس ينتج ضمن بنية نصية سابقة يتعالق بها، ويتفاعل معها تضميناً أو تحويلاً أو خرقاً، وبمختلف الأشكال التي تتم بها هذه التفاعلات⁽⁴³⁾.

ونجد الباحث المغربي سعيد علوش، يضع معجماً متخصصاً بعنوان، "معجم المصطلحات الأدبية" أورد فيه مصطلح التناص، وقدمه وفق منظور كل من كريستيفا، وسوليرز، وفوكو، وبارت⁽⁴⁴⁾، والملاحظ أن سعيد علوش اكتفى بعرض تصورات هؤلاء المنظرين دون أن يجتهد في تقديم تعريف جامع مانع لمفهوم التناص يقربه إلى المتلقي العربي، خصوصاً وأن المعجم قد ظهر في زمن لا تزال فيه مقولة التناص من مستجدات الثقافة العربية.

وهناك عمل آخر ملفت، من إنجاز الثنائي ميجان الرويلي، وسعد البازعي، بعنوان "دليل الناقد الأدبي" أضاء صاحبه الكثير من تيارات النقد المعاصر ومصطلحاته، فأضاف، بذلك العمل، إلى المكتبة العربية رؤية أكثر دقة ووعياً بمحتوى تلك

أن التناص هو أحد مظاهر العلاقات النصية، والتي يحددها جينيت Genette في الاقتباس أو التضمين، أي أنها أوضح وأكثر العلاقات التفاعلية مباشرة.

ومما يزيدنا يقيناً من أن الباحثة لا تفرق بين توظيف مصطلح وآخر هو مقابله المصطلح الأجنبي Intertextualité بالتفاعل النصي، ولقد ورد ذلك في قولها: «لاشك أن مدخلنا إلى التفاعل النصي سيكون عبر هذا الحقل/ فالتفاعل النصي Intertextuality كما هو واضح مصطلح سيميولوجي ولد على يدي كريستيفا من خلال أبحاثها السيميولوجية»⁽⁴⁰⁾ في حين أننا نرى أن المصطلح الأجنبي المقابل للتفاعل النصي هو: Interaction textuelle، وأما المصطلح العربي المناسب لـ Intertextualité هو التناصية كما مر معنا.

هذا على مستوى الدراسات، أما فيما يتعلق بالمعاجم ذات الاختصاص النقدي والمنهجي، فإن الساحة النقدية والثقافية العربية تشهد حراكاً إيجابياً يسعى أصحابها إلى ملاحقة ما تنتجه العقلية الغربية من تيارات فكرية ونظريات ومفاهيم نقدية لا يمكن حصرها. ولكن يبقى عدد هذه المعاجم محتشماً بالنظر إلى أهميتها بالنسبة للباحثين، وحتى على مستوى الكيف نلاحظ انزلاق بعضها في السطحية وعدم الدقة.

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر نجد معجم "قاموس مصطلحات" لـ سمير سعيد حجازي ورد في ثناياه مصطلحا (التناص) و(التفاعل النصي) ثم عُرِضت مادتهما بشكل سطحي وغير دقيق ما يجعلهما مستعصيين على إدراك الباحث، والباحث المبتدئ بشكل خاص، فالتناص في هذا المعجم قُدم على أنه: « مفهوم يدل على وجود نص أصلي في مجال الأدب أو النقد أو العلم على علاقة بنصوص أخرى، وأن هذه النصوص قد مارست تأثيراً مباشراً

وتحديد المفاهيم الفرعية له، فقال في هذا الشأن: «هذا النمو السيئ للمفهوم، والذي لا تزال آثاره اليوم قائمة، كان تفاقمه راجعا بدون شك لسنتي 1975-1976 بسبب بعض الاضطرابات الاصطلاحية، خاصة ما يتعلق منها بالمفهوم الفرعي: المتناص (على وزن المتفاعل) L'Intertexte ...»⁽⁴⁶⁾. وفي خضم الحديث عن هذه المعضلة، يستعرض دوبيازي نماذج تعريفية لمفهوم المتناص يختلف مدلولها لدى كل من ميشال أريفي M.Arrivé ولوران جيني L.Jenny، وميكائيل ريفاتير M.Riffater⁽⁴⁷⁾.

طبعاً هذا الرأي وغيره من لدن الباحثين الغربيين، ربما ينقص من حدة امتعاض بعض الدارسين من ظاهرة فوضى الاصطلاح في الخطاب النقدي العربي، كما يجب الإشارة إلى ما يعترض المصطلح في رحلته من لغة إلى لغة أخرى لتأثيرات مختلفة، حيث يحمل معه محمولات فكرية وفلسفية في لغته الأم ثم يتأثر بالثقافة التي ينتقل إليها، فتتغير بذلك دلالاته، وربما يفقد شيئاً من الوضوح والتحديد.

وتقديراً منهم لمدى خطورة إشكالية المصطلح على الثقافة العربية بشكل عام، والدرس النقدي بشكل خاص، فإن العديد من الدارسين العرب أحاطوها بعناية خاصة فوضعوا بشأنها دراسات هامة، اهتموا فيها بمفهوم الاصطلاح وتاريخه، وإشكالياته، كما اشتغلوا على جملة من الاصطلاحات النقدية مفهوماً وتعريفاً وتاريخاً، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر: "نظرية المصطلح النقدي" لـ عزت محمد جاد، و"المصطلح النقدي" للمسدي، و"إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد"، ليوسف وغليسي، و"في المصطلح النقدي" لأحمد مطلوب... إلخ.

التيارات والمصطلحات أفادت دون شك، الرؤية النقدية العربية، لكن الملاحظ على هذا العمل الكبير، غياب مصطلح (التناص)، وبالمقابل نجد الحوارية (Dialogism)، والنص المتعلق (Hypertexte)* ما يجعل القارئ يستغرب غياب مصطلح بهذه الأهمية.

على كل، إن الحديث عن الشروط العلمية والمعرفية لنقل المصطلحات من ثقافة إلى أخرى، حديث ذو شجون، خاصة لما يتعلق الأمر بالعلوم الإنسانية، ذات الطابع الهولي ما يجعل اتفاق الباحثين بشأنها أمراً مستعصياً، فقد لامسنا عن قرب -عبر هذه الورقة البحثية- أن التداول الاصطلاحي الذي يهيمن على الخطاب النقدي العربي يكشف عن الكثير من القصور في فهم أبعاد المصطلح النقدي وامتداداته. وهو ما دفع الباحث المغربي بنكراد إلى أن يدعو إلى ضرورة توفير الشروط الأساسية لنقل وتعريب المصطلحات الوافدة إلينا عبر لغات أجنبية. والمصطلحات برأيه ليست دليلاً لغوياً مفصلاً عن أي سياق معرفي بل هي «كائنات تأتينا محملة بتاريخها ورؤاها وأشكالها في الوجود والاشتغال ولهذا السبب، فإن تدبير أمور المصطلح ليس شأنًا تقنياً يتكفل به مترجمون متمرسون يجيدون اللغات بل هو شأن معرفي يتكفل به المختصون في شتى فروع المعرفة»⁽⁴⁵⁾.

غير أن ذلك، لا يمكنه أن يجعلنا نتجاهل، أن إشكالية المصطلح إشكالية مستعصية حتى لدى الغربيين أنفسهم، فلقد أشار غير باحث إلى معضلة المصطلح النقدي واستفحالها بين الدارسين، فالباحث الغربي دوبيازي، على سبيل المثال، أعطى صورة واضحة عن التذبذب، والاضطراب اللذين اعترضوا مفهوم التناص على مستوى الاصطلاح

الهوامش والإحالات:

1. محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1979.
2. صبري حافظ، التناس وإشارات العمل الأدبي، مجلة ألف، الجامعة الأمريكية، القاهرة، ع 4، 1984، ص 8
3. المرجع نفسه، ص 21.
4. نفسه، ص 9
5. راجع المرجع نفسه، ص 27.
6. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجية التناس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1986 ص 120
7. المرجع نفسه، ص 121.
8. راجع، عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، دار سعاد الصباح الكويت، ط3، 1993، ص 317
9. راجع المرجع نفسه ص 317.
10. نفسه، ص 318
11. نفسه، ص 321.
12. نفسه، ص 326
13. راجع : سامي سويدان، جدلية الحوار في الثقافة والنقد، دار الآداب، بيروت، ط 1، 1995، ص 17
- وصلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2002، ص 155
14. حامد أبو أحمد، نقد الحداثة، سلسلة كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، ط1، 1994، ص 13
15. مصطفى خضر، الحداثة كسؤال هوية، مطبعة إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1996، ص 11
16. "المرايا المحدبة"، "المرايا المقعرة"، و" الخروج من التيه"
17. انظر عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1998، ص 454.
18. المرجع نفسه، ص 455.
19. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 399.
20. انظر محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الشركة العالمية للنشر، لونغمان، القاهرة، ط 1، 1995، ص 1-3
21. عز الدين المناصرة، علم التناس المقارن (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي)، دار مجدلاوي للطبع والتوزيع، الأردن ص 5.
22. المرجع نفسه ص 11.
23. انظر، المرجع نفسه، ص 5-6

وقبل أن نترك الحديث عن إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر، نرى من الضروري أن نرسم بعض الحلول الموضوعية التي يمكن لها أن تحد من استفحال المشكلة وهي على النحو التالي:

. ضرورة تبني هيئات علمية وثقافية لعملية النقل والترجمة حتى لا تبقى العملية خاضعة لأهواء وأذواق بعض الباحثين.

. ضرورة ضبط المصطلح الذي يعبر عن ظاهرة أدبية معينة، لتجنب خطر الانزلاق الدلالي والتباسه على المتلقي.

. تحرير الدرس النقدي العربي من الولاء المطلق لإنجازات الآخر، ومن التبعية المفرطة له، ومحاولة تقديم البديل على أن يكون من أصول ثقافية عربية .

. الابتعاد قدر المستطاع عن عملية النقل المباشر للمصطلح الغربي وتجديره في الثقافة العربية، على شاكلة هايبرنص، والمليتانس، والآرشينص..... فلا محالة أن هذا النوع من الاستعمال الاصطلاحي لا يثري اللغة العربية بل يشوهها.

- 45 . سعيد بنكراد، المصطلح السيميائي، الأصل والامتداد، مجلة/علامات ع 14، 2000 موقع سعيد بنكراد saidbengrad.com
- 46 . ب.م. دوبيازي، نظرية التناص، ترجمة المختار حسني مجلة/فكرونقد، دار النهضة، الرباط، السنة الثالثة ع 28 أبريل 2000، ص 115
- 47 . راجع المرجع نفسه، ص 115 و 116
- 24 . راجع ميجان الرويلي، وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 3، 2002، ص 269
- 25 . إدريس بلمليح، الرؤية والمنهج لدى الغدامي، ضمن كتاب: الغدامي الناقد قراءات في مشروع الغدامي النقدي، سلسلة كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، السعودية، 2002 ص 15
- 26 . المرجع نفسه، ص 17
- 27 . الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 4، 1998، ص 44
- 28 . سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1989، ص 98
- 29 . المرجع نفسه، ص 98
- 30 . نفسه، ص 99
- 31 . نفسه، ص 100
- 32 . نهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي، التناصية، النظرية والمنهج، دار مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، د ط، 2002، ص 151
- 33 . سعيد يقطين، الرواية والتراث السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1992 ص 6
- 34 . محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، ص 146
- 35 . يوسف وغيلسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الغربي الجديد، ص 404
- 36 . المرجع نفسه، ص 405
- 37 . آفاق التناصية ، المفهوم والمنظور، ترجمة وتقديم: محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 42
- 38 . نهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي، التناصية، النظرية والمنهج ص 7
- 39 . المرجع نفسه، ص 68
- 40 . المرجع نفسه، ص 73/72
- 41 . سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2001، ص 74
- 42 . المرجع نفسه ص 74
- 43 . انظر، سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي ص 98
- 44 . انظر، سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت سوشيريس، الدار البيضاء ط 1، 1985، ص 215
- * نشير إلى أن هذا المصطلح له ترجمات عديدة نذكر منها، النص المترابط، النص الفائق، النص المتشعب..